

مِنْ أَجْلِ تَقَاةِ شِيعِيَّةِ أَصِيلَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعِيِّ مَهْدَوِيِّ رَاقُ

برنامج زَهْرَائِيُونَ

عبدُ الحليمِ الغزِّيِّ

منشورات موقع القمر

برنامج
زَهْرَائِيُون
الحلقةُ السادسة

برنامج تلفزيوني عرضه قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 19 ذي القعدة 1436 هـ

الموافق: 2015 / 9 / 4

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلٰی فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، سَلَامٌ عَلٰی الزَّهْرَاءِ الزَّاهِرَةِ وَأَبِيهَا وَعَلَيْهَا الْعَالِي
وَعِزَّتِهَا الطَّاهِرَةِ، سَلَامٌ عَلٰی بَقِيَّتِهَا الْعُظْمَىٰ وَآيَتِهَا الظَّاهِرَةَ . . .

زَهْرَائِيُونَ . . . الحَلَقَةُ السَّادِسَةُ

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ يَا بَقِيَّةَ اللّٰهِ وَالْهَوَىٰ زَهْرَائِي . . .

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ يَا أُمَّ الْحُسَيْنِ وَالْعُقُولُ بَيْعَةٌ وَتَسْلِيمٌ وَأَنْتَظَارُ . . .

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ يَا أُمَّ الْحُسَيْنِ وَالْقُلُوبُ مُودَّةٌ وَدُمُوعٌ وَتَارُ . . .

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْعِشْقُ كَرْبَلَائِي . . .

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْهَوَىٰ وَالْهَوَىٰ زَهْرَائِي . . .

زَهْرَائِيُونَ

الحلقة السادسة

سَلَامٌ عَلَيَّ شَبَابِ شَيْعَةِ الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ الْمُتَنْتَظِرِينَ أَيَّامَهُ وَفَتْحَهُ وَخَلَاصَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ الْأَطْيَبِينَ الْأَطْهَرِينَ.

في القسم الأول من كل حلقة أفق عند وصية العقل والحكمة، وصية إمامنا باب الحوائج لهشام ابن الحكم. وصلنا في الحلقة الماضية إلى قوله صلوات الله وسلامه عليه: - يا هشام كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت عقلك عن أمر ربك وأطعت هواك على غلبة عقلك - يزكو؛ تأتي بمعنى يطهر وتأتي بمعنى ينمو. هناك قانون واضح وسنة إلهية معروفة تتردد على الألسنة: ما كان لله ينمو؟! نفهم فهماً بعيداً عن ثقافة أهل البيت، فيقصدها بما ما كان لله ينمو أن يظهر النماء أمام الأعين، فحين يشرع مثلاً في بناء مسجد ويكتمل البناء بعد حصول بعض المشاكل فيقال: ما كان لله ينمو، القاعدة هذه لا تتحدث عن هذا الأمر، ربما تكون هناك قواعد أخرى سُنن أخرى ترتبط بهذه الظاهرة، ما كان لله ينمو ليس ينمو أمام العين وينمو أمام الحس، ما كان لله ينمو، ينمو أين؟ ينمو عند إمام زماننا، لأن الأعمال أين تُخزن؟ خزانه الأعمال عند إمام زماننا. في أحاديثنا الشريفة الأعمال تُحفظ عند الإمام وهو الذي يعرضها على الله، الإمام يعرض الأعمال على الله، الأعمال تُحفظ عنده صلوات الله وسلامه عليه، فما كان لله ينمو، ينمو عند إمام زماننا، النماء الحقيقي هناك وليس هو النماء الخاضع للنظر أو للحس.

يا هشام كيف يزكو - كيف ينمو - عند الله عملك وأنت قد شغلت عقلك عن أمر ربك - والعقل كما مر في الحلقات السابقة هو الانضباط والارتباط بإمام زماننا. العقل له معانٍ، له مراتب، له دلالات، لكن الوصية تتحدث عن هذا العقل، عن هذا العقل المدفون في باطن الإنسان والذي يستخرجه المعصوم، كيف يستخرجه المعصوم؟ حين ترتبط به، حين نُسلم للمعصوم، حين نقول: بأن القول منا ما قاله إمام زماننا ما بلغنا وما لم يبلغنا، ما أسرّه وما أعلنه، هذا هو العقل الذي تتحدث عنه هذه الوصية.

للعقل معانٍ ودلالات ومراتب ومظاهر أخرى الوصية لا تتحدث عن تلك المعاني وعن تلك المراتب من مراتب العقل، إنها تتحدث عن عقل يرتبط بأمر الله، وأمر الله هو المعصوم صلوات الله وسلامه عليه - وأنت قد شغلت عقلك عن أمر ربك - وأمر ربك؛ هو أمر المعصوم صلوات الله وسلامه عليه - وأطعت هواك على غلبة عقلك - ليس المراد من الهوى هنا في هذه الوصية مُطلق الهوى، المراد الهوى الذي يأخذك

بعيداً عن إمام زمانك، هو هذا الهوى الذي تحدّث عنه هذه الوصيّة. الوصيّة تحدّث عن عقلٍ وهذا العقل الذي هو قرينُ الدين والدّين قرينه، بل العقل هنا هو الدّين والدّين هو العقل، إنّه العقل المرتبطُ بإمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه. والهوى هو الهوى الذي يأخذك بعيداً عن إمام زمانك، فلربّما يكونُ بلباسٍ ديني، بفكرٍ ديني، هذا الهوى الذي يأخذك بعيداً عن إمام زمانك. ليس بالضرورة أن يكون هذا الهوى هو من صنفِ شهواتٍ حسيّة، الشّهواتُ أصنافٌ: هناك شهواتٌ حسيّة، وهناك شهواتٌ معنوية، من الشّهوات المعنوية أن مزاج الإنسان يستطيبُ فكراً، وهذا الفكرُ فكراً بعيداً عن إمام زماننا، لكنّه يستطيبُهُ ويُسوّلُ الشّيطانُ له ولكن بطريقةٍ علميّة، بطريقةٍ فكرية.

الشّهواتُ المعنويةُ أخطرُ بكثيرٍ من الشّهوات الحسيّة، والحديثُ هنا عن عقلٍ وعن حكمه، فحين يكون الحديثُ عن هوىٍ في مواجهة العقل والحكمة إنّه هوى الشّهوات المعنوية بالدرجة الأولى، حتّى في طريق مجاهدة النفس وفي طريق ممارسة الرياضات الرّوحية هناك شهواتٌ، قد تكون شهوة الإنسان في ممارسة الرياضة الرّوحية التي هي تتصادمُ مع الشّهوات الحسيّة، لكنّ الشّيطانُ يُسوّلُ للإنسانِ بأنّه هو يُمارسُ أمراً يتمعُ فيه الشهوات الحسيّة، الشّهواتُ المعنوية، وهناك ما هو أرقى من هذه الشّهوات. الشّهوات المعنوية التي أشرتُ إليها هي شهواتٌ نفسية، هناك ما هو أعمقُ وأدقُ من الشّهوات النّفسيّة، هناك الشّهواتُ العقليّة، لا أريد الخوض في كلّ هذه التّفاصيل؛ لأنّ هذا يقتضي أن أشرح في كلّ حلقةٍ من حلقات البرنامج جملة واحدة أو كلمة واحدة وهذا يحتاجُ إلى وقتٍ طويل، إنّما أشرتُ إلى هذا المطلب كي يفهم أن المراد من العقل ومن الهوى هنا ليس هو المعنى المتبادر السّطحي والمأخوذ من ثقافة المخالفين، لأنّ التركيز دائماً في الحديث عن الهوى، وعن العقل، عن الشّهوات الحسيّة. الشّهواتُ الحسيّةُ أقلُّ خطراً بكثيرٍ من الشّهوات المعنوية، خصوصاً ونحنُ نتحدّثُ في جوٍّ هو جوُّ العقل والحكمة الذي يفترضُ أن يتلبّسَ به مُنتظرُ إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه. فإمامنا السّجاد يصفُ أهلَ زمانٍ غيبته بأنّ الله قد أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة (العقول والأفهام والمعرفة) هي من خصائص المنتظرين للحجّة ابن الحسن صلواتُ الله وسلامه عليه، قطعاً هذا المضمون لا يكونُ منطقيّاً على أشخاصٍ يُلققون بالألسنة فقط، هذه المضامين تحتاجُ إلى واقعٍ عملي، وإلى صدقٍ في الولاء والانتماء والتّسليم لإمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه.

وأطعتُ هَوَاكَ عَلَى غَلْبَةِ عَقْلِكَ - أطعتُ هَوَاكَ؛ الهوى الذي يأخذك بعيداً عن إمام زمانك، قد تكون في ممارسةٍ حُسينيّة، وهذه الممارسة الحُسينيّة في خدمة حُسينيّة، وهذه الخدمة الحُسينيّة أنت تميلُ إليها، أنت تهواها، أنت تُحبّها، لكنّ هذه الممارسة تأخذك بعيداً عن إمام زمانك! الهوى الذي تحدّثُ عنه هذه الوصيّة هوىٌ يأخذك بعيداً عن الحجّة ابن الحسن - يَا هِشَامَ الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلامَةُ قُوَّةِ الْعَقْلِ فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اعْتَزَلَ أَهْلَ الدُّنْيَا وَالرَّاعِغِينَ فِيهَا - قطعاً سيفهمُ من هذا الحديث مباشرةً

العزلة الجسدِيَّة، العزلة الَّتِي يُمارسها الصُّوفِيُونَ أو يُمارسها أربابُ السُّلُوكِ والعِرْفَانِيُونَ، قد يُفهم هذا المعنى. الحديث وفقاً للبيانات المتقدِّمة لا يتحدث عن عزلة بهذا المعنى وإلا إذا كانت العزلة بهذا المعنى كيف يتحقَّق الانتظارُ الإيجابي وليس الانتظار من دون عمل؟

الانتظارُ الإيجابي لإمام زماننا حينما تكون العِيَّة عندَ أشياخ الإمام الحُجَّة بمنزلة المشاهدة، وحين يتحوَّل أولياء الإمام الحُجَّة إلى دُعاةٍ لدينِ الله سِرّاً وجرهاً كما تقول أحاديثهم الشريفة، كيف ينسجم هذا المعنى مع العزلة الجسدِيَّة؟ قد يحتاج الإنسان في بعض الأحيان العزلة الجسدِيَّة إمَّا فراراً من الفتنة، وإمَّا طلباً للتَّوْبَةِ ومراجعة النَّفس، هذه قضِيَّة أخرى لها خصوصياتها، لكن الخط العام لا تكون العزلة هي الصُّورة الواضحة في مسارِ أولياء صاحبِ الأمر صلواتِ الله وسلامه عليه. فأين طلبُ العلم؟ وأين طلبُ المعرفة؟ فهل تتحقَّق المعرفة بالعزلة والاعتزال؟ وأين نشُر وإحياء أمرِ إمام زماننا؟ كيف يُحيا أمره والإنسانُ في سُبَاتٍ وعزلةٍ؟ إحياء الأمر يقتضي أن يكونَ الإنسان متواجداً في الوسط الاجتماعي بشكلٍ عام بشكلٍ ظاهر، إحياء الأمر يحتاج إلى نشاطٍ وإلى عملٍ وإلى سعيٍ، إحياء الأمر يحتاج إلى كلامٍ، وإلى صَوْتٍ عالٍ. العزلة شأنها السُّكُوت، شأنها الصَّوت الخافت والمهادئ، العزلة لا يُمكن في العزلة أن يصدعَ الإنسان بالحق. المراد هنا من العزلة والاعتزال: هي عَزلةُ العقل، وعَزلةُ العقلِ عَزلةٌ معنوية ما هي عَزلةٌ جسدِيَّةٌ مادية، الحديث عن عقل وعن عَزلةُ العقل، عَزلةُ العقل: أن الإنسان يعيشُ بعقله في وسطِ الجموع، لكنَّه بمعنويته بباطنه يعتزل ويتسامى عن الأجواء الَّتِي هي في غاية البُعدِ عن إمام زماننا صلواتِ الله وسلامه عليه.

يَا هِشَامَ الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلَامَةٌ قُوَّةِ الْعَقْلِ - ما هي الوحدة؟ المراد من الوحدة؛ الوحدة الجسدِيَّة، الوحدة هي الغربة، والغربة ما هي بالغربة عن الوطن، الغربة عن الوطن غربة ودرجة من درجات الغربة، كما أن الفَقْرَ غُربةً في الوطن، ماذا يقول أمير المؤمنين؟ - **الفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُربةٌ وَالغِنَى فِي الْغُربةِ وَطَنٌ** - هناك درجاتٌ ومراتبٌ للغربة، وغُربةُ الدِّيَارِ غُربةٌ، وغُربةُ الأهلِ غُربةٌ، وغُربةُ الأصدقاءِ غُربةٌ، لكنَّ الغُربةَ الأشدَّ والأقسى هي غُربةُ المعرفة، هي غُربةُ العقيدة، وما جاء في كلماتهم الشريفة من أن المؤمن غريب، ومن أن الإسلام غريب، ومن أن الإيمان غريب، الغُربةُ هذه هي غُربةُ العقيدة وما هي بغُربةِ الأوطان، وما هي بغُربةِ الخِلال، إنَّها غُربةُ العقيدة والفهم. فلربَّما يعيش الإنسان في وسطِ أهله، في وسطِ أحبائه في وسطِ أصدقائه، في وطنه، لكنَّه يُعاني الغُربةَ! إنَّها غُربةُ العقل، إنَّها غُربةُ الفهم، وآلُ مُحَمَّدٍ حِينَ يُوصَفُونَ بِالغُرباءِ غُرباءٍ من هذه الجهة، لا من جهة الأرضِ والدِّيَارِ!!

الصَّبْرُ عَلَى الْغُربةِ: على غُربةِ العقل فيما بين النَّاسِ، فيما بين الأهل، فيما بين الأصدقاء، في المجتمع، في كلِّ مكان، الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ ليس المراد من الوحدة هنا الانفراد الشَّخْصِي الجسدِي، إنَّها وحدةُ العقل، غُربةُ العقل - **الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلَامَةٌ قُوَّةِ الْعَقْلِ** - الَّذِي يَصْبِرُ عَلَى غُربةِ العقيدة وغُربةِ الفهم ذلك دليلٌ

على أي شيء؟ دليلٌ على قوّة عقله، على رُقيّ عقله، لأنّه يمتلكُ القُدرة على تمييزِ الأمور على تمييز ما هو الحقيقي وما هو غيرُ الحقيقي، وذلك هو الوضوح، الوضوح الَّذي هو أفضلُ رفيقٍ لعقلِ الإنسان وأساساً الموضوع إنّما ينشأ من عقلٍ واضحٍ لدى الإنسان - فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اعْتَزَلَ أَهْلُ الدُّنْيَا وَالرَّاغِبِينَ فِيهَا وَرَغِبَ فِيمَا عِنْدَ رَبِّهِ - اعتزلهم ليس اعتزالاً جسدياً، نحنُ نتحدّثُ في جوِّ مشحونٍ بمحبيّ أهل البيت، نحنُ لا نتحدّثُ عن جوِّ هنا مشحونٍ بأعداءِ أهل البيت، نتحدّثُ عن وسطٍ شيعي.

هناك مجموعتان:

- مجموعة جعلتُ إمام زمانها الأولويّة الوحيدة في حياتها، هذه المجموعة هي المجموعة التي تتحدّثُ عنها هذه الوصيّة.
 - وهناك مجموعةٌ أخرى في الوسطِ الشيعي في الوسطِ الدّيني لم تجعلُ إمام زمانها الأولوية الوحيدة في حياتها، فهي قد ذهبت خلفَ هواها، هذا الهوى قد يكونُ هوىً دينياً، ليس بالضرورة أن يكون هذا الهوى تبعاً لشهواتٍ ماديةٍ أو جسدية، وفي الغالبِ يكونُ هكذا.
- وَكَانَ اللَّهُ أُنْسَهُ فِي الْوَحْشَةِ، وَصَاحِبَهُ فِي الْوَحْدَةِ، وَغِنَاهُ فِي الْعَيْلَةِ - الْعَيْلَةَ؛ يعني الفقر والحاجة - وَمُعَزَّهُ فِي غَيْرِ عَشِيرَةٍ، يَا هِشَامَ نُصِبَ الْخَلْقُ لِبَطَاعَةِ اللَّهِ - الْخَلْقُ خُلِقُوا لِأَيِّ شَيْءٍ؟ الْخَلْقُ خُلِقُوا لِغَايَاتٍ لَكِنَّ الْغَايَةَ الْأَسْمَى خُلِقُوا لِطَاعَةِ اللَّهِ. (نُصِبُوا) يعني خُلِقُوا وَهَيِّئُوا وَأَعَدُّوا وَرُتِبَتِ الْأُمُورُ مِنْ حَوْلِهِمْ، وَمُهَدَّتْ كُلُّ الْأَشْيَاءِ، وَبُعِثَتْ الرُّسُلُ، وَأُنزِلَتْ الْكُتُبُ، وَوَكُلُّ شَيْءٍ لِأَجْلِ أَنْ يَتَحَرَّكَ الْخَلْقُ فِي هَذَا الْمَسَارِ، فِي مَسَارِ طَاعَةِ اللَّهِ - وَلَا نَجَاةَ إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَالطَّاعَةَ بِالْعِلْمِ وَالْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ وَالتَّعَلُّمُ بِالْعَقْلِ يُعْتَقَدُ وَلَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِي - وهذا يؤيّد الكلام السّابق من أنّ العزلة ليست عزلةً جسدية، لأنّ الإمام ماذا قال؟ - وَلَا نَجَاةَ إِلَّا بِالطَّاعَةِ، وَالطَّاعَةَ بِالْعِلْمِ، وَالْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ - فهل التّعلّم يكونُ في العزلة؟ كيف يكون التّعلّم في العزلة؟! التّعلّم بحاجةٍ إلى نشاطٍ، بحاجةٍ إلى حركة، بحاجةٍ إلى مُمارسة. الحديثُ هنا عن العلمِ الَّذي ينجو به الإنسان وليس عن العلوم التي تُعمّرُ بها الدُّنيا. هناك علومٌ تُعمّرُ بها الأرض، ولا شكَّ أنّها علومٌ يمكن أن تكونَ أيضاً سبباً للنّجاة، ولكنّ الحديثُ هنا عن علمِ ربّانيٍّ لا يُؤخذُ إلا من متخصصٍ به، لا يُؤخذُ إلا من عالمٍ ربّاني، والعالمُ الربّاني هو المعصومُ فقط، لا يوجد عالمٌ آخر.

تسمية العلماء من علماء الشيعة أو السُنّة بالعلماء الربّانيين هذا شيءٌ اصطنعهُ النَّاسُ كما سمّى النَّاسُ أعداءَ أهل البيت بالأئمّة والخلفاء، هذا شيءٌ اصطنعهُ النَّاسُ، الشيعةُ سمّوا علماءهم بالعلماء الربّانيين والسُنّة كذلك، شيءٌ من النَّاسِ هذا لا قيمة له، قيمته بقيمة أصحابه، بقيمة النَّاسِ الذين جاؤوا به، لا قيمة له أساساً - وَلَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِي - والعالمُ الربّاني هو المعصوم صلواتُ اللهِ وسلامه عليه - وَمَعْرِفَةٌ

العالم بالعقل - أنت كيف تتعلم من العالم الرباني؟ لا بُدُّ أن تعرفه، كيف تعرف هذا العالم؟ تعرفه بالعقل - ومعرفة العالم - معرفة العالم الرباني - بالعقل - لذا كُلُّ هذا التركيز على العقل والحكمة، العقل والدين لا ينفك أحدهما عن الآخر ولذا تردُّ كلماتهم الشريفة: مَنْ لا عقل له لا دين له. هناك ارتباط وثيق، ولكن أيُّ عقل هذا؟ العقل الذي يسبح في بحر الولاء لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

(الجغرافيا المهدوية) الشطر الثاني من برنامجنا زهرائيون، البلد الأول العراق.

لازلنا عند الحديث الذي رواه المفضل ابن عمر عن إمامنا الصادق والرواية في الكافي الشريف عن الرايات المشتبهة التي لا يُدرى أيُّ من أي، الرواية مرّت علينا لا أعيد قراءتها مرّة أخرى فقد قرئت أكثر من مرّة، لكن في هذا الحديث هناك نقطتان مهمتان!:

• النقطة الأولى: أن الذي ينجو من هذه الفتنة: - من أخذ الله ميثاقه وكتب الإيمان في قلبه وأيدّه بروح منه.

• والنقطة الثانية: قول الإمام الصادق للمفضل: - أمرنا أبين من هذه الشمس - وهو يشير إلى ضوء الشمس، وإلى الشمس التي تُتبيّن من خلال كوة كانت في الجدار أي نافذة صغيرة، فأمرهم أبين من هذه الشمس.

ووصل الحديث بنا في الحلقة الماضية حين كان الحديث عن راياتٍ مُشْتَبِهَة، يعني تشابه فيما بينها من جهة، ومن جهةٍ أخرى تختلف، إنّها تشبه الحق، وربما تشبه الباطل أيضاً إذا ما نُظر إليها من جهةٍ أخرى! فالشبهة هي هذه، الذي يقع في الشبهة ينظر إلى وجه الشبه فيما بين هذا الأمر وبين الحق، فيتصوّر بأنّ الشبهة هذه هي الحق فيقع فيها، أمّا الذي يتنقّر منها فهو ينظر إلى شبهها بالباطل. وأولئك قليل الذين يستطيعون أن يُشخصوا الشبهات؛ لأنّ وجه الشبه بالباطل يكون خفياً ليس ظاهراً في أغلب الأحيان، وخصوصاً في الشبه المستحكمة!! هناك شبه مستحكمة، الشبه المستحكمة: هي الشبه المستحكمة التي أُحكمت بشكلٍ جيّد، من الصعوبة أن تُشخص وأن يستطيع الإنسان أن يُشخصها إلا أن يمتلك وسائل خاصة أو يكون من أولئك الذين كتب الله الإيمان في قلوبهم، وأخذ الله ميثاقهم وأيدهم بروح منه كما مرّ في حديث إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه.

وقرأت على مسامعكم في الحلقة الماضية الرواية من تفسير إمامنا العسكري صلوات الله وسلامه عليه، والتي يرويها عن إمامنا الصادق عليه أفضل الصلوة والسلام حيث قسّم مراجع التقليد عند الشيعة، قسّم فقهاء الشيعة، زعماء الشيعة الدينيين إلى مجموعات:

المجموعة المرضية عند أهل البيت: وهم قلة قليلة حينما وصفهم - فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَانِتًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالَفًا لِهَوَاهِ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقْلِدُوهُ - ولا زال كلام الإمام مستمرًا - وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعَهُمْ - البعض هم القليل - وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعَهُمْ فهناك مجموعة قليلة من فقهاء الشيعة، من مراجع التقليد، هذه المجموعة مجموعة مرضية عند إمام زماننا. وبقية هُناك مجموعتان: المجموعة الثانية هي أقلُّ سوءاً من المجموعة الثالثة.

المجموعة السيئة جداً هي: (المجموعة الثالثة) والتي في الغالب يتبعها الناس كما يتبين من الرواية، لأنَّ المجموعة الثانية يبدو أنَّ كثيراً من الناس لا يتبعونها - فَإِنَّ مَنْ رَكِبَ أَوْ رَكِبَ مِنَ الْقَبَائِحِ وَالْفَوَاحِشِ مَرَكَبٍ فَسَقَةَ فُقَهَاءِ الْعَامَّةِ فَلَا تَقْبَلُوا مِنْهُمْ عَنَّا شَيْئًا وَلَا كَرَامَةً لَهُمْ، وَإِنَّمَا كَثُرَ التَّخْلِيطُ فِيمَا يُتَحَمَّلُ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ لِذَلِكَ، لِأَنَّ الْفَسَقَةَ يَتَحَمَّلُونَ عَنَّا فَهُمْ يُحَرِّفُونَهُ بِأَسْرِهِ لِجَهْلِهِمْ، وَيَضْعُونَ الْأَشْيَاءَ عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا وَوُجُوهِهَا لِقَلَّةِ مَعْرِفَتِهِمْ، وَأَخْرَجِينَ يَتَعَمَّدُونَ الْكُذِبَ عَلَيْنَا لِيَجْرُوا مِنْ عَرْضِ الدُّنْيَا مَا هُوَ زَادُهُمْ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ - هذه المجموعة هي المجموعة التي تتصف بصفة أقرب ما يكونون في سلوكهم من سلوك فسقة فقهاء العامة، الإمام هكذا قال - فَإِنَّ مَنْ رَكِبَ مِنَ الْقَبَائِحِ وَالْفَوَاحِشِ - المراد من القبائح والفواحش ليست القبائح والفواحش المحسوسة والمرئية، فلو كان فقهاء من الشيعة أو من السنة يرتكبون هذه القبائح لا يعلم الناس بهم، هم يتظاهرون بالتقُّدس والورع والدين، فلا تبدو هذه الأشياء واضحة، وإذا نستمر في قراءة الحديث الشريف عن إمامنا الصادق، الإمام يتحدث عن قضية فكرية - وَإِنَّمَا كَثُرَ التَّخْلِيطُ فِيمَا يُتَحَمَّلُ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ لِذَلِكَ - القضية ليس الحديث عن قبائح وفواحش حسية، أقبح القبائح وأفحش الفواحش حينما ينشر الإنسان فكراً باسم أهل البيت وما هو من فكر أهل البيت، هو مأخوذاً من أعداء أهل البيت! سواء كان ذلك الفقيه أو العالم عالماً بذلك أم لم يكن عالماً، إن لم يكن عالماً حاله أهون، ولكن بالنتيجة هو فُتِحَ وأقْبِحَ القبائح، بالنتيجة هو أفحش الفواحش، هذه المجموعة أشبه ما تكون كما يقول إمامنا الصادق بفسقة فقهاء العامة. ما هي الصفة الواضحة في فقهاء العامة؟

الصفة الواضحة في فقهاء العامة استسهال أمر الدين بالنسبة لهم، هم قد يتظاهرون بالاحتياط بالتورع بين الناس لكنهم يستسهلون أمر الدين، هم قد يُشَدِّدُونَ عَلَى النَّاسِ فِي مَأْكَلٍ، فِي مَشْرَبٍ، فِي وَضوءٍ، فِي رُكُوعٍ، فِي سَجُودٍ، وَحِينَ يَصْعَدُونَ عَلَى الْمَنَابِرِ وَيَتَحَدَّثُونَ يُشَدِّدُونَ عَلَى النَّاسِ فِي قِضْيَةِ أَنْ يِنَالَ الْإِنْسَانُ دِرْهَمًا حَرَامًا مِثْلًا، لَكِنَّهُمْ يَسْتَسْهَلُونَ الدِّينَ بِكُلِّهِ.. قد تقول كيف؟ أنا أقول لك كيف، استسهال الدين هو في القوالب الفكرية التي قولبوا فيها الدين، مثلاً نأخذ أمثلة من هذه القوالب التي قولبوا فيها الدين:

من هذه القوالب مثلاً: أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ دَائِمًا مَعَ الْجَمَاعَةِ، فَيَدُ اللَّهُ مَعَ الْجَمَاعَةِ، مَهْمَا فَعَلَتْ

الجماعة لا بُدَّ أن تكون مع الجماعة، إلى درجةٍ كانوا يُسمَّون في السَّابق بأبناء الجماعة وهذه التَّسمية كانت معروفة. فيدُّ الله مع الجماعة هذا استسهالاً. مرَّ علينا في الحلقات الأولى من هذا البرنامج كيف أنَّ الله سبحانه وتعالى ذمَّ الكثرة في القرآن الكريم، قد تكون الجماعة على حقٍّ في بعض الأحيان، لكن ليس هناك من قاعدةٍ أنَّ الجماعة تكون دائماً على حقٍّ، مَنْ قال بهذا؟ القرآن مشحونٌ بالأمثلة على أنَّ الجماعات لا تكون على حقٍّ، أليس هناك من جماعةٍ انتخبها نبيٌّ من الأنبياء، موسى حين ذهب إلى الميقات وبعد ذلك قالوا ما قالوا!! والله سبحانه وتعالى أنزل عليهم الصَّاعقة وأماهم ثُمَّ بعثهم بعد ذلك للحياة. جماعةٌ اختار موسى.. كم اختار؟ سبعين رجلاً من خيارِ قومه، هذه جماعة، السَّبْعون جماعة، ومن خيارِ قومه، لَمَّا وصلوا إلى الميقات، فقلبوا المِحجَّ على موسى وكان الذي كان! هذا القالب الذي وضعه المخالفون يدُّ الله مع الجماعة.

القالبُ الآخر: أنَّ أصحابي بأيِّهم اقتديتم اهتديتم، وأصحابُ النبي التَّاريخُ شاهدٌ على حالهم، ماذا فعل الكثير منهم، ألم يقتل بعضهم بعضاً، فهل نفتدي بصحابة النبي بهذا الذي فعلوه؟! ألم، ألم، التَّاريخ مُفصَّل. البرنامج ليس مُعدداً لتتبع هذه المطالب.

قالبٌ آخر: أنَّه إذا كانت الفتنة فعليك أن تسكُت، وأنَّ الجالس في الفتنة خيرٌ من القائم، والنائم خيرٌ من الجالس، فحينما تُغصبُ الحقوق ويُعتدى على دينِ الله هذه فتنة، هذا قالب من القوالب.

قالبٌ آخر: لا بُدَّ أن تُطيعَ وليَّ الأمر ولو كان يشربُ الخمر في البيتِ الحرام!! موجود في كتبهم هذا، وحتى لو ضربك وجلدك بظلمٍ لا بُدَّ أن تتحمَّل وتصبر!! إلى أن تصل القضية إذا دخلت إلى المسجد فصلي الجماعة خلف أي إمام، المهم أنَّه لا يُوالي عليّاً، هذه القضية المهمة، خلف أي إمام، علاقة هؤلاء الفقهاء بالسلاطين، وإعطاء الفتوى وبيان الأمور الدينية بحسبِ رغبة السُلطان، والحكاية طويلاً، القصة طويلاً عريضة؟! هذا هو مُرادِي من الاستسهال، هذه القوالب نتيحتها ما هي؟

استسهالُ أمر الدين! يصبحُ الدينُ أمراً سهلاً، لكن يُصبغ بصبغٍ خارجي لعامة الناس، لفقراء الناس، للضعفاء بالالتزام بقواعد وقوانين وفتاوى وأحكام صغيرة في هذه القضية أو في تلك، في طقوس في أمورٍ مادية، والحقائق الأصيلة للدين تنتفي وتنتهي وتتلاشى!! النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جعل الدين في الكتاب والعترة فحاءوا بهذه القوالب فتلاشى الدين! الأمر هو هو، الأئمة صلواتُ اللهِ وسلامه عليهم أجمعين جعلوا الدين وأصل الدين هو الإمام المعصوم، فيأتي هؤلاء الفقهاء يُشتتون هذه الفكرة فيضعون أصولاً للدين بخلاف هذا الأصل الذي وضعه الأئمة صلواتُ اللهِ وسلامه عليهم أجمعين، يُشتتون هذا الفكر تشتيتاً طويلاً عريضاً فتُستسهلُ الأمور. كما استبدلت العترة بالصَّحابة، تُستبدل العترة بالعلماء! والقضية أخطر هنا!! لأنَّ الشيعة هنا يقولون: بأنَّ العلماء ينوبون مناب العترة ولكن أيُّ علماء هؤلاء؟ هؤلاء هم الذين

يتحدّث عنهم إمامنا الصّادق، الإمام تحدّث عن قلّة مرضية مرّ ذكرهم، ولكن هذه المجموعة الإمام هكذا قال - فَإِنَّ مَنْ رَكِبَ مِنَ الْقَبَائِحِ وَ الْفَوَاحِشِ مَرَائِبَ فَسَقَةِ فَهَاءِ الْعَامَّةِ فَلَا تَقْبَلُوا مِنْهُمْ عَنَّا شَيْئاً - قال لا تقبلوا منهم عنّا شيئاً، هم يتحدّثون باسمنا، هؤلاء لا يمثّلوننا لأنهم يكذبون، هذا الذي يقولونه عنّا ما هو عنّا، ربّما ينقلون الألفاظ لكن المعنى ليس هو المعنى الذي نريده، ينقلون الألفاظ عنّا لكنهم يُجرّفون المعاني، أو ينقلون عنّا ويخلطون كما قال الإمام - وَإِنَّمَا كَثُرَ التَّخْلِيطُ فِيمَا يُتَحَمَّلُ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ لِذَلِكَ - فهذه المجموعة هي المجموعة التي تستسهل أمر الدين، وفي الغالب تجد هؤلاء من الفقهاء من المراجع ميّالين للمُخالفين تحت عناوين مختلفة:

مرّة تحت عنوان (التّقيّة) وأخرى تحت عنوان (درء الفتنة) وأخرى تحت عنوان (خُلُقُ أَهْلِ الْبَيْتِ) وأخرى وأخرى وأخرى ... المصلحة العامّة، مصلحة الإسلام، مُواجهة الكُفر العالمي، وأمثال ذلك، عناوين كثيرة موجودة في السّاحة الشّيعية، وأنت حرّ أيّ عنوان من العناوين اخترت تجد هؤلاء ميّالين لأعداء أهل البيت! قد يقول قائل: إنهم يفعلون ذلك تقيّة ربّما، ربّما يكون هناك من العلماء من يفعل هذا الأمر تقيّة ربّما. قد يقول قائل: لمصلحة، ربّما أنا لا أنفي ذلك أبداً، وأنا بالمناسبة لا أتحدّث عن أشخاص بأعينهم في هذا الزّمان، ربّما يكونون موجودين وربّما الرواية تتحدّث عن راياتٍ مُشْتَبِهَة في مقطع زماني آخر، ورواية إمامنا الصّادق في تقسيم مراجع التّقليد وُفقهاء الشيعة قد تكون منطبقة على الواقع الآن وقد لا تكون، هذا الأمر يرجع إليكم، بالنّسبة لي بحسب تجربتي الشّخصيّة إنّي أعرف هذه الرواية تنطبق أو لا تنطبق، لكنني أنا هنا لا أتحدّث عن تجربتي الشّخصية إذ ليس بالضرورة أن تكون تجربتي الشّخصيّة هي ميزاناً للجميع. بحسب تجربتي الشّخصيّة هذه الرواية موجودة منطبقة وفيما بيني وبين نفسي أستطيع أن أشخص الأشخاص فأقول (سين) من المجموعة الأولى، (صاد) من المجموعة الثّانية (جيم) من المجموعة الثّالثة؟

لكن هذه تجربة شخصيّة، التّجربة الشّخصيّة لا تكون حُجّة على الآخرين، لذا لا أتحدّث عن تجربتي الشّخصية هنا، إنّما أتحدّث عن مفاهيم وعن مضامين وردت في كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. فهؤلاء تحت هذه العناوين قد يصدقون في بعض الحالات، قد نجد أنّ المرجع الفلاني، الفقيه الفلاني، العالم الفلاني، المُفكّر الفلاني يميل إلى أعداء أهل البيت ولكن ليس ميلاً حقيقياً، التّقيّة وربّما المصلحة، وربّما وربّما.. هناك من المبرّرات المنطقيّة المقبولة. ولكن هنا يأتي كلام في غاية الأهمية: أنّ التّقيّة وأنّ المُصانعة أو المُجاملة، محض المودّة لأخيك المؤمن وصانع المنافع بلسانك، كما يقول أئمّتنا صلوات الله عليهم، المُصانعة يعني المُجاملة، التّقيّة والمُجاملة والمصالح وأمر أخرى وردت في صميم حديث أهل البيت هذا ما لا يُمكن أن يُنكر، لكن هذه الأمور تُؤخذ بمقاساتها، كيف تُؤخذ بمقاساتها؟ التّقيّة والمُجاملة والمصلحة لها مقاسات، مقاساتها (الحُدُّ الضّروري) إذا تجاوزت ضرورة صارت القضية كذباً! يعني هذا الفقيه

الَّذِي يَتَحَجَّجُ بِالتَّقِيَّةِ حِينَمَا يَتَجَاوَزُ حَدَّ التَّقِيَّةِ فِي مِيلِهِ لِلْمُخَالَفِينَ، وَفِي بُحَارَاتِهِ لِلْمُخَالَفِينَ الْقَضِيَّةَ هُنَا بَيْنَ اثْنَيْنِ: إِمَّا هُوَ لَا يَعْرِفُ مَوَارِدَ التَّقِيَّةِ وَمَا هُوَ بِفَقِيهِ حِينَئِذٍ، لِمَاذَا يُفْرَضُ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ؟ فَهُوَ لَا يَعْرِفُ حُدُودَ التَّقِيَّةِ! وَإِمَّا هُوَ يَعْرِفُ حُدُودَ التَّقِيَّةِ، لَكِنْ يَتَجَاوَزُهَا، لِمَاذَا؟ لَمِيلٍ، لِمَرْضٍ فِي قَلْبِهِ، فَيَتَجَاوَزُ حُدُودَ التَّقِيَّةِ، فَيَذْهَبُ بَعِيداً فِي الْمِيلِ إِلَى أَعْدَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ تَحْتَ عُنْوَانِ التَّقِيَّةِ، وَكَذَا فِي الْجَمَامِلَةِ. الْآنَ لَوْ سَأَلْتَ الْفَقِيهَ عَنِ أَكْلِ الْمَيْتَةِ؟ يَقُولُ لَكَ: يَجُوزُ أَنْ تَأْكُلَ الْمَيْتَةَ إِذَا كُنْتَ مُضْطَرّاً، وَلَكِنْ بِالْحَدِّ الصَّرُورِيِّ، إِذَا تَجَاوَزْتَ ... فَهَذَا يَعْنِي أَنَّكَ تَأْكُلُ بِشَهْوَةٍ بِشَهِيَّةٍ، الْقَضِيَّةَ هُنَا لَيْسَتْ لِدَفْعِ الضَّرْرِ، وَإِنَّمَا لِأَجْلِ الشَّبَعِ، وَفَارَقَ بَيْنَ دَفْعِ الضَّرْرِ وَبَيْنَ أَنْ تَأْكُلَ بِشَهِيَّةٍ حَتَّى تَشْبَعُ! يَجُوزُ أَكْلُ الْمَيْتَةِ بِالْقَدْرِ الَّذِي يَدْفَعُ الضَّرْرَ، حِينَمَا تَجَاوِزُ الْإِكْلَ هَذَا الْمَقْدَارَ ذَلِكَ يَعْنِي أَنَّهُ يَأْكُلُ بِشَهْوَةٍ يَرِيدُ أَنْ يَشْبَعَ، فَهُنَاكَ مِيلٌ فِي دَاخِلِهِ لِلْأَكْلِ، التَّقِيَّةُ كَذَلِكَ، التَّقِيَّةُ لَهَا حُدُودٌ، التَّقِيَّةُ لَيْسَتْ بَاباً مَفْتُوحاً فِي كُلِّ زَمَانٍ فِي كُلِّ مَكَانٍ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ مَعَ جَمِيعِ الْأَشْخَاصِ وَجَمِيعِ الْأَغْرَاضِ، أَوَّلُ هَذَا الْكَلَامِ لَيْسَ صَحِيحاً، التَّقِيَّةُ لَهَا شُرُوطُهَا، لَهَا خُصُوصِيَّاتُهَا، الزَّمَانُ يُحَدِّدُ التَّقِيَّةَ، وَالْمَكَانُ يُحَدِّدُ التَّقِيَّةَ، وَالْأَغْرَاضُ وَالْأَهْدَافُ مِنَ التَّقِيَّةِ أَيْضاً تُحَدِّدُهَا، فَحِينَمَا نَجِدُ مُؤَسَّسَاتٍ أَوْ مَرْجِعِيَّاتٍ أَوْ أَحْزَابَ أَوْ أَشْخَاصَ أَوْ عُلَمَاءَ أَوْ مَرَايِعَ أَوْ فُقَهَاءَ يَكْرَعُونَ مِنَ الْفِكْرِ الْمُخَالَفِ مِنْ دُونِ ضَرُورَةٍ، لِمَاذَا؟

إِمَّا عَنِ الْجَهْلِ: فَلِمَاذَا يُعْتَبَرُونَ عُلَمَاءَ وَفُقَهَاءَ؟ هُوَ لَا جُهَالٍ، وَإِمَّا عَنِ رَغْبَةٍ فِي ذَلِكَ: وَهَذَا هُوَ الَّذِي تَتَحَدَّثُ عَنْهُ الرِّوَايَةُ الشَّرِيفَةُ عَنِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ. يَعْنِي هُنَاكَ مَجْمُوعَةٌ شَبَّهَتْهَا بِفُقَهَاءِ الْعَامَّةِ هُوَ هَذَا: أَنَّهُمْ يَسْتَسْهَلُونَ أَمْرَ الدِّينِ تَحْتَ عُنَاوِينِ، يَسْتَسْهَلُونَ الْوَلَاءَ لِإِمَامٍ زَمَانِيَا، يَسْتَسْهَلُونَ عَقِيدَةَ الْوَلَايَةِ وَالْبِرَاءَةَ فِي مَنَهِجِ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ تَحْتَ عُنَاوِينِ: تَحْتَ عُنْوَانِ التَّقِيَّةِ، تَحْتَ عُنْوَانِ الْمَدَارَاةِ، تَحْتَ عُنْوَانِ الْمَصَانَعَةِ الْجَمَامِلَةِ، تَحْتَ عُنْوَانِ الْوَحْدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، تَحْتَ عُنْوَانِ الْمَصْلُحَةِ الْعُلْيَا، تَحْتَ، تَحْتَ.. عُنَاوِينِ كَثِيرَةٍ مَوْجُودَةٍ. تَحْتَ هَذِهِ الْعُنَاوِينِ يَسْتَسْهَلُونَ أَمْرَ عَقِيدَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ، كَمَا أَنَّ الْمُخَالَفِينَ يَسْتَسْهَلُونَ أَمْرَ الدِّينِ بِالْقَوَاعِدِ وَالْقَوَالِبِ وَالْقَوَانِينِ الَّتِي أَشْرَتْ إِلَيْهَا.

وَالْقَضِيَّةُ هِيَ هِيَ، الْمُخَالَفُونَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ يَجْعَلُونَ الصَّحَابَةَ فِي مُسْتَوَى بَعِيدٍ عَنِ النَّقْدِ وَعَنِ الْمُنَاقَشَةِ، كَذَلِكَ الشَّيْعَةُ يَجْعَلُونَ عُلَمَاءَهُمْ فِي مُسْتَوَى بَعِيدٍ عَنِ النَّقْدِ وَالْمُنَاقَشَةِ!! وَحِينَمَا نَأْتِي لِنَقْدِهِمْ وَمُنَاقَشَتِهِمْ نَجِدُ أَنَّ هَذِهِ الْأَوْصَافَ تَنْطَبِقُ عَلَيْهِمْ، إِنْ كَانَ مِنَ الْمَاضِينَ أَوْ مِنَ الْأَحْيَاءِ الْمَعَاصِرِينَ، هَذِهِ الْأَوْصَافُ وَاضِحَةٌ وَمُنْطَبِقَةٌ، بَعْضُ النَّظَرِ عَنِ الْأَشْخَاصِ وَالْأَسْمَاءِ، تِلْكَ قَضِيَّةٌ مَوْكُولَةٌ إِلَيْكُمْ، لَا شَأْنَ لِي بِهَذَا الْمَوْضُوعِ. هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ الثَّانِيَّةُ.

الْمَجْمُوعَةُ الثَّلَاثَةُ -: وَهِيَ الْمَجْمُوعَةُ الْأَخْطَرُ، وَهِيَ النُّصَابُ، نُّصَابُ الشَّيْعَةِ - وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نُّصَابٌ - مِنْ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ - وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نُّصَابٌ - شَيْعَةُ نُّصَابٍ، وَقَدْ شَرَحْتُ مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ فِي الْحَلْقَةِ الْمَاضِيَةِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَفْهَمَ ذَلِكَ فَلْيُرَاجِعْ - وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نُّصَابٌ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْقَدْحِ فِينَا - بِشَكْلِ مُبَاشِرٍ فِي

نفوسهم إشكالات موجودة، ووالله بشكلٍ عملي أنا لمستُ هذا الأمر، وهذه الإشكالات تُطرح في جلسات خاصة، تُطرح إشكالات على الأئمة - لا يَقْدِرُونَ عَلَى الْقَدْحِ فِينَا يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ - إذاً الفقهاء المدوحوون لا بُدَّ أَنْ يَكُونُوا عَلَى خِلَافِ هَؤُلَاءِ، لا بُدَّ أَنْ يَتَّصِفُوا بِصِفَةِ الْمَوْسُوعِيَّةِ؛ لأنَّ هَؤُلَاءِ تَعَلَّمُوا بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ، وهؤلاء سيصفهم الإمام الصادق بأنهم ألعن أضر من الشمر وحرملة وهم من مراجع التقليد الشيعية!

إذاً المجموعة المدوحة (المجموعة الأولى) التي مُدحت التي هي مرضية عند إمام زماننا لا بُدَّ أَنْ تتصف بصفة الموسوعية بعلوم أهل البيت؛ لأنَّ هَؤُلَاءِ تَعَلَّمُوا بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ - وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نَصَابٌ - ما تقول بفقيره مثلاً يُلغى أحاديث أهل البيت في تفسير القرآن؟ ويُلغى أحاديث المعارف في مقامات أهل البيت؟ ويُلغى ويُشكك في الكثير من أحاديث المناقب والكرامات والمعجزات؟ ويُشكك في كثير من أحاديث أهل البيت في اللعن والبراءة؟ ويُشكك في كثير إن لم يكن في كل أحاديث المصائب التي تجري على أهل البيت؟ ويُشكك في أكثر الزيارات والأدعية؟ طلبه الحوزة الذين يسمعونني يعرفون مصاديق كثيرة لمثل هذا الوصف، فأين تكون الموسوعيَّة حينئذٍ؟! هو سيتعلم بعض علومنا الصحيحة! هو يهجر الأحاديث التفسيرية، أحاديث المعارف والمقامات، أحاديث الكرامات والمعجزات والمناقب، أحاديث الولاية والبراءة، الكثير من الزيارات والأدعية، لم يبق إلا شيء قليل، هو يتعلم هذا الشيء القليل فيما يتعلَّق في أحكام الحلال والحرام - يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ - لا تُوجد موسوعية، إذاً صفة الفقهاء المرضيين هذه الصفة (صفة الموسوعية) موسوعيَّة المعرفة في علوم الكتاب والعترة، هذه صفة المرجع الذي يكون مرضياً عند إمام زماننا؛ لأننا كيف نستبين الأشياء؟ أليس تُعرف الأشياء من خلال معرفة أضدادها؟

الإمام هنا ذكر المجموعة المرضية بشكل مجمل لكنه تحدّث عن المجموعات غير المرضية بشكل أكثر تفصيل، ماذا يريد الإمام أن يقول؟ يريد أن يقول: أن هذه الأوصاف السيئة في هؤلاء الفقهاء ومراجع التقليد الذين هم ألعن من شمر وحرملة، هذه الأوصاف لا بُدَّ أَنْ تكون بعيدة عن المجموعة المرضية من الفقهاء ومن مراجع التقليد، هكذا تُستبان الأشياء بأضدادها - يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ، فَيَتَوَجَّهُونَ بِهِ عِنْدَ شِيعَتِنَا، وَيَنْتَقِصُونَ بِنَا عِنْدَ نَصَابِنَا - عند نصابنا من نفس الوسط الشيعي - ثُمَّ يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها - على هذا البعض القليل من علومنا الصحيحة - فَيَتَقَبَّلُهُ الْمُسَلِّمُونَ مِنْ شِيعَتِنَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ عُلُومِنَا فَضَّلُوا وَأَضَلُّوهُمْ - وهؤلاء - أضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين ابن علي وأصحابه، فإنهم يسلبونهم الأرواح والأموال وللمسلوبين عند الله أفضل الأحوال لما لحقهم من أعدائهم، وهؤلاء علماء السوء الناصبون

الْمُشَبَّهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُوَالُونَ - رايَاتٌ مُشْتَبِهَةٌ نَفْسَ الْقَضِيَّةِ، هُوَلاءُ هُمْ قَادَتُهَا - وَهُوَلاءِ عُلَمَاءُ السُّوءِ النَّاصِبُونَ الْمُشَبَّهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُوَالُونَ وَلَا عَدَائِنَا مُعَادُونَ، يُدْخِلُونَ الشَّكَّ وَالشُّبْهَةَ عَلَى ضَعْفَاءِ شِيعَتِنَا فَيُضِلُّونَهُمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنِ قَصْدِ الْحَقِّ الْمُصِيبِ - ويبقى هُوَلاءُ الشَّيعة على ضلالهم!!

الرَّوَايَةُ هَكَذَا تَقُولُ، مَاذَا يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ إِمَامِنَا الصَّادِقُ؟ - لَا جَرَمَ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللَّهَ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ هُوَلاءِ الْعَوَامِّ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وِلْيَتِهِ - مجموعة قليلة هُوَلاءِ، البقية يبقون على ضلالهم - لَمْ يَتْرُكْهُ فِي يَدِ هَذَا الْمَلْبَسِ الْكَافِرِ - فِي يَدِ مَرَجِعِ التَّقْلِيدِ الشَّيْعِيِّ الَّذِي هُوَ أَلْعَنَ مِنَ الشُّمْرِ وَحَرْمَلَةِ الْمَلْبَسِ الْمُحْتَالِ - وَلَكِنَّهُ يُقَيِّضُ لَهُ مُؤَمَّنًا - يُقَيِّضُ لَهُ فَقِيهًا مُؤَمَّنًا - يَقِفُ بِهِ عَلَى الصَّوَابِ، ثُمَّ يُوفِّقُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْقَبُولِ مِنْهُ، فَيَجْمَعُ لَهُ بِذَلِكَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيَجْمَعُ عَلَى مَنْ أَضَلَّهُ لَعْنُ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ - ذلك الفقيه الملبس الكافر كما وصفه إمامنا الصادق.

نقف عند هذه الكلمة - لَا جَرَمَ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللَّهَ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ هُوَلاءِ الْعَوَامِّ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وِلْيَتِهِ - هذا الذي ينجو من إضلال هُوَلاءِ المراجع، هُوَلاءِ مراجع تقليد الإمام وصفهم بأنهم ألعن من الشمر وحرملة، أضر من جش يزيد على الحسين وأصحابه، من هم الذين يتبعون أولئك؟ الشمر وحرملة وأضراهم، هُوَلاءِ يُضِلُّونَ الشَّيعة، ويبقى الشَّيعة على ضلالهم، الروايات هكذا تقول لأن الذي ينجو فقط - مَنْ عَلِمَ اللَّهَ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ هُوَلاءِ الْعَوَامِّ - من هُوَلاءِ البعض، كما أن البعض من الفقهاء من فقهاء الشَّيعة هم الناجون، هم المرضيِّين، نفس الشَّيء، يعني هُوَلاءِ هُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَوْلِيَاءَكَ - فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ - إِلَى أَنْ قَالَ - وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فُقَهَاءِ الشَّيعة لَا جَمِيعَهُمْ - فبعضُ الْفُقَهَاءِ هُمُ الْمَرْضِيُّونَ، وَبَعْضُ الشَّيعة هُمُ النَّاجُونَ، هَذِهِ هِيَ ثِقَافَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي الْمَرْجعيةِ وَفِي التَّقْلِيدِ وَفِي الْقِيَادَةِ وَفِي الْإِتْبَاعِ. هَذَا هُوَ تَفْسِيرُ إِمَامِنَا الرَّكَابِيِّ الْعَسْكَرِيِّ، وَهَذِهِ الْكَلِمَاتُ كَلِمَاتُ صَادِقِ الْعِتْرَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، فَضْلًا عَنْ قُوَّةِ الْمَضْمُونِ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ هُوَ تَطَابُقُ مَضَامِينِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ مَعَ الْوَاقِعِ فِي هَذَا الزَّمَانِ، فِي الْأَزْمِنَةِ الْغَابِرَةِ، فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَزْمِنَةِ الْمَاضِيَةِ.

كَمَا مَرَّ أَنَّ الَّذِي يَنْجُو مِنْ هَذِهِ الرَّايَاتِ فِي رَوَايَةِ الْكَافِي الشَّرِيفِ هُوَ مَنْ أَحَدَّ اللَّهُ مِيثَاقَهُ وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ، مَا هُوَ الْإِيمَانُ؟ الْإِيمَانُ وَلايَةُ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ، الْإِيمَانُ وَلايَةُ إِمَامِ زَمَانِنَا، هَذَا هُوَ الْإِيمَانُ، مَنْ أَحَدَّ اللَّهُ مِيثَاقَهُ وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ - لَمْ يَتْرُكْهُ فِي يَدِ هَذَا الْمَلْبَسِ الْكَافِرِ - الَّذِي هُوَ أَلْعَنَ مِنَ الشُّمْرِ وَحَرْمَلَةِ، هَذَا الَّذِي تَعَلَّمَ بَعْضَ عِلْمِنَا الصَّحِيحَةِ (رَفَضَ أَحَادِيثَ التَّفْسِيرِ، رَفَضَ أَحَادِيثَ الْمَقَامَاتِ، رَفَضَ أَحَادِيثَ الْكِرَامَاتِ وَالْمَنَاقِبِ وَالْمَعْجَزَاتِ، رَفَضَ الْأَحَادِيثَ الْقَوِيَّةَ فِي مَوْضُوعِ الْبِرَاءَةِ، شَكَّكَ فِي أَحَادِيثِ الْمَصَائِبِ وَشَكَّكَ فِي الْكَثِيرِ مِنَ الرَّايَاتِ وَالْأَدْعِيَةِ) فَمَاذَا بَقِيَ؟ بَقِيَ بَعْضُ شَيْءٍ مِنْ عِلْمِنَا الصَّحِيحَةِ!! فَكَيْفَ يَسُدُّ

الخلل؟ يأتي بالفكر المخالف لِعِجَالِجِ الخلل! ودونك كُتِبَ التفسير الشيعيَّة، دَقَّقَ النَّظْرَ فيها ستجد هذه الكتبِ مصداقاً لهذه القضية، وحتى كتب العقائد، وحتى كتب الفقه، فمن كان من هؤلاء العوام لا يريد إلا صيانة دينه وتعظيم وليه. أقف عند هذه العبارة: هو لا يريد إلا صيانة دينه وتعظيم وليه.

ما المراد من صيانة الدين وتعظيم الولي؟ صيانة الدين إنما تتأتى من تعظيم الولي، الحديث هنا يتحدث عن قضية واحدة يتحدث عن تعظيم الولي، هذا التعبير الذي جاء فيه ذكر المعلول وذكر العلة في نفس الوقت، هذا التعبير تعبير شائع في الكلام والحديث يُشعر المتحدث به أهمية الأمرين، كما يقول القائل مثلاً لشخص يرتجف من البرد: يا هذا.. عليك أن تدفئ نفسك وتُسجِّر النار، كيف يُدفئ نفسه؟ بتسجير النار، تسجير النار هو العلة، وإدفاء النفس هو المعلول، أو يقال مثلاً للمريض: عليك أن تتغذى وأن تأكل من هذا الطعام، أكل الطعام هو الذي يؤدي إلى التغذي، ومثل هذا كثير في الكلام، أن يرد في الحديث وفي الكلام ذكر المعلول وذكر العلة معاً، كما هنا في كلمة الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه - لا جرم أن من علم الله من قلبه من هؤلاء العوام أنه لا يريد إلا صيانة دينه وتعظيم وليه - كأنك تقول له: عليك أن تصون دينك وأن تُعظم إمامك، تعظيم الإمام هو علة لصيانة الدين، كيف تستطيع أن تصون دينك؟ صيانة الدين تأتي من تعظيم الولي، إذاً التاجي هنا من هو؟ التاجي هو الذي يُعظم إمام زمانه، صيانة الدين يعني حماية الدين، كيف يُحصى الدين ويُصان؟ إنما يُحصى الدين ويُصان بولاء إمام زماننا.

إنَّ الدين وأصل الدين رجل، هو الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه كما يقول صادق العترة الأطهر. كيف يُعظم الشيعي إمامه؟ ما المراد من تعظيم الإمام صلوات الله وسلامه عليه؟ المراد من تعظيم الإمام هو ما ذكرته قبل قليل: حين كنت أقف على تلك المنصة وأنا أقتطف عباراتٍ من وصية إمامنا الكاظم لهشام ابن الحكم حين قلت: لا بُدَّ أن يكون الإمام الأولوية الوحيدة في حياتنا. كيف يُعظم إمامه؟ أن يكون إمامه عَظِيماً، أن يكون إمامه هو الأعظم، يعني الأولوية الوحيدة، أن يكون إمامه كما يقرأ في دعاء البهاء في دعاء السحر الذي يُقرأ في سحر شهر رمضان - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عَظَمَتِكَ بِأَعْظَمِهَا - أعظم العظمة هو إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، ماذا يعني إنَّه أعظم العظمة؟ نحن لا نعرف هذا المعنى على وجه الحقيقة لكن بقدر معرفتنا، أن يكون الإمام أعظم شيء عندنا، وهذا يعني الأولوية الوحيدة ولا تُوجد أولويات أخرى، وما بقي فهو في حواشي الحواشي. الإمام هو متن المتون، الأولوية الأولى والباقي في حواشي الحواشي.

نقرأ في الكافي الشريف التفتوا إلى هذه الكلمات، كلمات في غاية الضرورة وفي غاية الخطورة!! وأنتم قيسوا أنفسكم وقيسوا الواقع الشيعي على هذه الكلمات، هذا هو الكافي الجزء الأول، والرواية عن إمامنا الصادق

يُخَاطَبُ شِيعَتَهُ (يَخَاطِبُنِي وَيُخَاطِبُكُمْ) مَاذَا يَقُولُ إِيمَانَا الصَّادِقُ؟ - إِنَّكُمْ لَا تَكُونُونَ صَالِحِينَ حَتَّى تَعْرِفُوا، وَلَا تَعْرِفُونَ حَتَّى تُصَدِّقُوا، وَلَا تُصَدِّقُونَ حَتَّى تُسَلِّمُوا أَبْوَاباً أَرْبَعَةً - الأساس المعرفة صلاحكم من المعرفة. الرواية طويلة أختصر المطلب لئلا أبقى أشرح عباراتها ويجزر الكلام إلى الحلقة الآتية ولن تنتقل إلى موضوع جديد، ماذا قال الإمام؟ - حَتَّى تُسَلِّمُوا أَبْوَاباً أَرْبَعَةً لَا يَصْلُحُ أُولَئِهَا إِلَّا بِآخِرِهَا - لا بُدَّ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ الْأَرْبَعَةِ، ثُمَّ مَاذَا قَالَ الْإِمَامُ؟ - ضَلَّ أَصْحَابُ الثَّلَاثَةِ وَتَاهُوا تَيْهًا بَعِيدًا - يعني الذي يتمسك بالأبواب الثلاثة دون الأربعة الإمام هكذا قال - ضَلَّ أَصْحَابُ الثَّلَاثَةِ وَتَاهُوا تَيْهًا بَعِيدًا - الإمام إلى أي شيء يُشير؟ الإمام يُشير إلى الآية: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ أصحاب الأبواب الثلاثة: الَّذِينَ تَابُوا، وَآمَنُوا، وَعَمِلُوا صَالِحًا، يعني لم يدخلوا إلى الباب الرابع ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ الإمام يشير إلى هذه الآية. هناك أبواب أربعة: تَابَ، آمَنَ، عَمِلَ صَالِحًا، ثُمَّ اهْتَدَى، أصحاب الأبواب الثلاثة ماذا قال عنهم الإمام؟ - ضَلَّ أَصْحَابُ الثَّلَاثَةِ وَتَاهُوا تَيْهًا - وهم الَّذِينَ تَابُوا، وَآمَنُوا، وَعَمِلُوا صَالِحًا، ألا تلاحظون إنَّ الثقافة الشيعية تُركِّز على هذه الأبواب الثلاثة فقط؟! ألا تلاحظون أنَّ الفضائيات تُقْفُ الشَّيْعَةَ على هذه الأبواب الثلاثة؟! ألا تلاحظون مِنْ أَنَّ حوزاتنا تُدرِّسُ مِنْهَجًا يُركِّزُ على هذه الأبواب الثلاثة؟! ألا تلاحظون بَأَنَّ الْوَقَاعَ الشَّيْعِيَّ يُركِّزُ على هذه الأبواب الثلاثة!.

إذا نذهب إلى الزَّيَارَةِ الْغَدِيرِيَّةِ زِيَارَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، فَمَاذَا نَقْرَأُ فِيهَا؟ نَقْرَأُ فِي الزَّيَارَةِ الْغَدِيرِيَّةِ نُخَاطَبُ سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ: - وَأَنَّهُ - يعني رسول الله - وَأَنَّهُ الْقَائِلُ لَكَ - الْخُطَابُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا آمَنَ بِي مَنْ كَفَرَ بِكَ، وَلَا أَقَرَّ بِاللَّهِ مَنْ جَحَدَكَ، وَقَدْ ضَلَّ مَنْ صَدَّ عَنْكَ، وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى اللَّهِ وَلَا إِلَيَّ مَنْ لَا يَهْتَدِي بِكَ - لا يهتدي بك! هُنَاكَ فَارِقٌ بَيْنَ يَهْتَدِي إِلَيْكَ وَبَيْنَ يَهْتَدِي بِكَ، نَحْنُ اهْتَدَيْنَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، لَمْ نَهْتَدِ بِهِ، الْاهْتِدَاءُ بِهِ هُوَ مَعْرِفَتُهُ بِالْمَعْرِفَةِ النَّوْرَانِيَّةِ، تَلَاظِمُونَ نَفْسَ الْبَابِ؛ أَنْ نَعْرِفَهُ بِالْمَعْرِفَةِ النَّوْرَانِيَّةِ، لَا أَنْ نَعْرِفَهُ الْمَعْرِفَةَ النَّوْرَانِيَّةَ، نَعْرِفُهُ بِالْمَعْرِفَةِ النَّوْرَانِيَّةِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ هَذَا الْمَضْمُونِ يُمكن أَنْ يَجِدَ شَيْئًا مِنَ التَّوْضِيحِ فِي بَرْنَامِجِ (يَا عَلِي) مَوْجُودٍ عَلَى مَوْقِعِ زَهْرَائِيُونَ، وَسَنَعِيدُ بِتَّهْ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأَيَّامِ الْقَادِمَةِ.

مَاذَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ؟ - وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى اللَّهِ وَلَا إِلَيَّ مَنْ لَا يَهْتَدِي بِكَ - لَاحِظُوا التَّعْبِيرَ - وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى اللَّهِ وَلَا إِلَيَّ مَنْ لَا يَهْتَدِي بِكَ - لَيْسَ مَنْ لَا يَهْتَدِي إِلَيْكَ! هُنَاكَ فَارِقٌ بَيْنَ الْاهْتِدَاءِ إِلَى عَلِيٍّ وَهُوَ هَذَا التَّشْبِيحِ، وَبَيْنَ الْاهْتِدَاءِ بِعَلِيٍّ، الْاهْتِدَاءُ بِعَلِيٍّ شَيْءٌ آخَرُ! كَالْفَارِقِ بَيْنَ أَنْ نَقُولَ الْمَوْجُودِ فِي نَصِّ زِيَارَةِ النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ - وَالْأَبْكِينَ لَكَ - دَائِمًا يُكْتَبُ وَالْأَبْكِينَ عَلَيْكَ! تَوْجِدُ نَسْخَةَ (عَلَيْكَ) وَلَكِنِ النَّسْخَةُ

الصَّحِيحَةُ وَالذَّقِيقَةُ - وَلَا بُكَيْنَ لَكَ بَدَلِ الدُّمُوعِ دَمًا - الَّذِي يُتَرَدَّدُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ عَلَى الْمَنَابِرِ يُكْتَبُ فِي الْيَافِطَاتِ وَالْبُكَيْنَ عَلَيْكَ - وَلَا بُكَيْنَ لَكَ - فَارْقُ بَيْنَ أَنْ أَبْكِي عَلَيْكَ وَبَيْنَ أَنْ أَبْكِي لَكَ. الْبُكَاءُ عَلَيْهِ شَيْءٌ حَسَنٌ، وَلَكِنَّ الْبُكَاءَ لَهُ شَيْءٌ آخَرَ. الْإِهْتِدَاءُ إِلَيْهِ شَيْءٌ حَسَنٌ وَهِيَ الْمَرْحَلَةُ الْأُولَى مِنْ مَرَاكِحِ الْهُدَايَةِ، أَمَّا الْإِهْتِدَاءُ بِهِ فَذَلِكَ هُوَ الْمَطْلُوبُ، وَالآيَةُ هُنَا تَتَحَدَّثُ عَنْ هَذَا الْمَضْمُونِ - وَلَمْ يَهْتَدِي إِلَى اللَّهِ وَلَا إِلَيَّ مَنْ لَا يَهْتَدِي بِكَ وَهُوَ قَوْلُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ: وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى إِلَى وَلايَتِكَ - كَيْفَ يَهْتَدِي إِلَى وَلايَتِهِ؟ يَهْتَدِي بِهِ إِلَى وَلايَتِهِ، يَهْتَدِي بَعَلِيَّ إِلَى وَلايَتِهِ، وَإِلَّا مَا مَعْنَى الْإِيمَانِ الَّذِي جَاءَ فِي الْآيَةِ ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَآمَنَ﴾ أَيُّ إِيْمَانٍ هَذَا؟ هَذَا هُوَ الْإِهْتِدَاءُ إِلَى عَلِيٍّ، هَذَا هُوَ الْإِيمَانُ بَعَلِيٍّ، الْإِيمَانُ لَا مَعْنَى لَهُ، الْإِيمَانُ وَلايَةُ عَلِيٍّ، الْإِيمَانُ الَّذِي جَاءَ هُنَا هُوَ وَلايَةُ عَلِيٍّ، هُوَ الْإِهْتِدَاءُ إِلَى عَلِيٍّ، لَكِنَّ الْإِهْتِدَاءَ إِلَى عَلِيٍّ لَا يُعْطِي ضَمَانًا بِالنَّجَاةِ، الْإِهْتِدَاءُ إِلَى عَلِيٍّ رُبَّمَا يُسَلِّبُ مِنَ الْإِنْسَانِ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْ فِي أَيِّ مَقْطَعٍ مِنْ مَقْطَعِ حَيَاتِهِ.

نَحْنُ نَقْرَأُ فِي دَعَاءِ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِي مَاذَا نَقْرَأُ؟ الْكِتَابُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْ مَفَاتِيحِ الْجَنَانِ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا - الْإِيمَانُ مَا هُوَ؟ وَلايَةُ إِمَامِ زَمَانِنَا، وَلايَةُ عَلِيٍّ - لَا أَجَلَ لَهُ دُونَ لِقَائِكَ - لِمَاذَا؟ لِأَنَّ لِلْإِيمَانِ أَجَالَ، الْإِهْتِدَاءُ إِلَى عَلِيٍّ اِحْتِمَالُ السَّلْبِ كَبِيرٌ فِيهِ، لَيْسَ كَالْإِهْتِدَاءِ بَعَلِيٍّ، الْإِهْتِدَاءُ بَعَلِيٍّ شَيْءٌ آخَرَ، قَالَ: كَانَ سَلْمَانٌ مُحَدِّثًا؟ قَالَ: نَعَمْ كَانَ مُحَدِّثًا، قَالَ: مُحَدِّثًا كَيْفَ يَابُنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: مُحَدِّثًا عَنْ إِمَامِهِ. هَذَا الَّذِي اهْتَدَى بَعَلِيٍّ! إِلَى عَلِيٍّ، وَإِلَى وَلايَةِ عَلِيٍّ، وَهَذَا هُوَ الْهُدَى الثَّانِي، هَذِهِ هِيَ الْهُدَايَةُ الْحَقَّةُ. فَهَنَّاكَ إِيْمَانٌ لَهُ أَجَلَ يُسَلِّبُ مِنَ الْإِنْسَانِ، هَذَا السَّلْبُ قَدْ يَكُونُ فِي الْحَيَاةِ - أَحْيَيْنِي مَا أَحْيَيْتَنِي عَلَيْهِ - فِي الْحَيَاةِ، وَقَدْ يُسَلِّبُ عِنْدَ الْمَوْتِ عِنْدَ الْإِحْتِضَارِ - وَتَوَفَّي إِذَا تَوَفَّيْتَنِي عَلَيْهِ - وَقَدْ يُسَلِّبُ بَعْدَ الْمَوْتِ - وَابْعَثْنِي إِذَا بَعَثْتَنِي عَلَيْهِ - الْأَمَانُ مَعَ عَلِيٍّ، الْأَمَانُ مَعَ إِمَامِ زَمَانِنَا.

لِذَلِكَ الْإِنْسَانُ الَّذِي يَجِدُ أَوْلَوِيَّةً أُخْرَى مَعَ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ هَذَا مَا هُوَ بِمُؤْمِنٍ، مَا هُوَ بِمُتَدَيِّنٍ أَسَاسًا! الْمُؤْمِنُ وَالْمُتَدَيِّنُ الَّذِي لَا يَجِدُ أَوْلَوِيَّةً غَيْرَ إِمَامِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، هَذَا هُوَ الْمُؤْمِنُ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي يَهْتَدِي بِإِمَامِهِ، يَهْتَدِي إِلَى إِمَامِهِ، وَإِلَى وَلايَةِ إِمَامِهِ. أَمَّا أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ عَلِيًّا هُوَ وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ الْإِمَامُ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَنْ يَتَوَلَّاهُ وَأَنْ يَتَبَرَّأَ مِنْ أَعْدَائِهِ هَذَا شَيْءٌ حَسَنٌ، هَذَا اهْتِدَاءٌ إِلَى عَلِيٍّ، قَدْ يَنْجُو وَقَدْ لَا يَنْجُو، وَالْإِحْتِمَالُ الْأَكْبَرُ لَا يَنْجُو!! أَنْتُمْ حِينَما تَقْرَؤُونَ الْأَدْعِيَةَ، وَتَقْرَؤُونَ الزِّيَارَاتِ أَلَيْسَ هُنَاكَ مَعْنَى وَاضِحٌ فِي كُلِّ الْأَدْعِيَةِ وَفِي كُلِّ الزِّيَارَاتِ أَنَّ الْإِنْسَانَ خَائِفٌ مِنْ سُوءِ الْعَاقِبَةِ؟ إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ مُتَأَكِّدًا مِنْ دِينِهِ وَمِنْ إِيْمَانِهِ لِمَاذَا يَخَافُ؟ لَيْسَ مُتَأَكِّدًا مِنْ دِينِهِ وَمِنْ إِيْمَانِهِ، يَعْنِي يُمْكِنُ أَنْ يُسَلِّبَ مِنْهُ، هَذَا هُوَ رُوحُ الْأَدْعِيَةِ وَالزِّيَارَاتِ، نَحْنُ نَلْجَأُ إِلَيْهِمْ لِأَيِّ شَيْءٍ؟ كَيْ يَثْبِتَ هَذَا الْإِيمَانُ، نَحْنُ نَزُورُهُمْ أَحَدُ مَقْاصِدِ الزِّيَارَةِ بَلْ هُوَ أَهْمُ

مقاصد الزبارة هو لتثبيت ديننا، لأنَّ الدين يُمكن أن يُسلب من الإنسان.

هذه العبارة اقرؤها في دُعاء أبي حمزة الثُمالي وتدبروا طويلاً، ففوا عند هذه العبارة طويلاً - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا أَجَلَ لَهُ دُونَ لِقَائِكَ - إيمانٌ مستمر، الإيمان المستمر لا يُبدَأُ أن يكون مُستنداً إلى الاهتداء بعليٍّ وليس إلى عليٍّ، الاهتداء بعليٍّ هو الذي يجعلُ الإيمانَ مُستمرّاً مُتواصلًا - أَحْيِيَنِي مَا أَحْيَيْتَنِي عَلَيْهِ - رُبَّمَا يُسْلَبُ مَيِّ فِي حَيَاتِي! وَحَتَّى لَوْ لَمْ يُسْلَبْ مَيِّ فِي حَيَاتِي، رُبَّمَا عِنْدَ الْمَوْتِ - وَتَوَفَّيْ إِذَا تَوَفَّيْتَنِي عَلَيْهِ - وَحَتَّى إِذَا لَمْ يُسْلَبْ عِنْدَ الْمَوْتِ رُبَّمَا يُسْلَبُ حِينَ يُبْعَثُ الْإِنْسَانُ!! بعد أن تنتهي مرحلة البرزخ ويُبعث إلى يوم القيامة - وَأَبْعَثْنِي إِذَا بَعَثْتَنِي عَلَيْهِ - لأنَّه يُمكن في تلك المرحلة أن يُسلب!!

وروايات موجودة عندنا فيها تفصيل لهذه المعاني - وَلَمْ يَهْتَدِي إِلَى اللَّهِ وَلَا إِلَيَّ مَنْ لَا يَهْتَدِي بِكَ - مَنْ لَا يَهْتَدِي بِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - وَهُوَ قَوْلُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ: وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى إِلَى وَلايَتِكَ - كيف اهتدى؟ اهتدى بك أولاً إليك، دلَّ بذاته على ذاته، اهتدى بك إليك واهتدى بك إلى ولايتك. هذه هي الهداية الحقة، ولن يُلامس عقلُ الإنسان هذا المعنى ما لم يكن الإمام المعصوم الأولوية الوحيدة - لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وَلِيِّهِ - لَا يُرِيدُ إِلَّا تَعْظِيمَ وَلِيِّهِ؛ لِأَنَّ صِيَانَةَ الدِّينِ مِنْ آثَارِ تَعْظِيمِ الْوَلِيِّ. الكلام له بقية وبقية طويلة، تأتي على ذكرها إن شاء الله تعالى في الحلقة القادمة نذهب إلى الفاصل الأخير نذهب إلى كربلاء إلى كربلاء ...

سَلَامٌ عَلَى سَيِّدَةِ الْهَاشِمِيِّينَ وَجَوْهَرَةِ الطَّالِبِيِّينَ . . .

سَلَامٌ عَلَى زَيْنَةَ أَبِيهَا عَلِيٍّ حَقِيقَةَ حَقَائِقِ الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ . . .

سَلَامٌ عَلَى دُرَّةِ الْعُلَوِيِّينَ وَلُؤْلُؤَةِ الْفَاطِمِيِّينَ . . .

سَلَامٌ عَلَى تَاجِ مَفَارِقِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُتَرَبِّينَ . . .

سَلَامٌ عَلَى لُبَّةِ الْحُسَيْنِ الَّتِي خَلَفَهَا فِي كَرْبَلَاءَ، فَهَدَرَ زَيْرُهَا يَهْزَأُ بِالْقَوَارِعِ وَالنَّازِلَاتِ، يُزَلُّ الْعُرُوشَ وَالتَّيْجَانَ، مِنْ عِرَاصِ الطُّفُوفِ إِلَى قُصُورِ الشَّامِ وَأَكْوَاخِهَا . . .

سَلَامٌ عَلَى زَيْنَبَ . . . وَعَلَى نَقِيَّاتِ الْجُيُوبِ، الْمُنْزَهَاتِ عَنِ الْعُيُوبِ، مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . . .

في أمانِ الله ...

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ